العظيمتان

أ.د.عدنان حسن باحارث
أستاذ التربية الإسلامية
جامعة أم القرى

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية : ٣٨/ ١٤٣٧
ردمك : ١- ٩٥٦٧ - ٠١- ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م
للراغبين في التبرع بطباعة هذا الكتيب
التواصل مع دار الصميعي للنشر والتوزيع
daralsomaie@hotmail.com
المملكة العربية السعودية
الرياض : ش السويدي العام ص. ب : ٤٩٦٧
الرمز البريدي : ١١٤١٢
هاتف : ٤٢٦٢٩٤٥/ ٤٢٥١٤٥٩ فاكس : ٤٢٤٥٣٤١
القصيم : عنيزة- بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية
هاتف : ٣٦٢٤٤٢٨ فاكس : ٣٦٢١٧٢٨
مدير التسويق : ٠٥٥٥١٦٩٠٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

الحمد لله على نعمائه ، والشكر له سبحانه على توفيقه وامتنانه ، والصلاة والسلام على خير المرسلين ، وأشرف النبيين ، وإمام الغرِّ المحجَّلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، أما بعد .. فإن من المستقرِّ عند جميع المسلمين أن الناس يوم القيامة ينقسمون إلى قسمين لا ثالث لهما :

﴿...فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ (٧/٤٢) ،

فقد قضى الله تعالى على الثقلين من الإنس والجنِّ ، أنهم يصيرون في نهاية مطـافهم إلى إحدى دارين : الجنة أو النار ، فمـن قضـى الله له بالسعادة دخل الجنة ، ومن قضى الله عليه بالشقاء دخل النار ، فالكلُّ لا بدَّ صائر حتماً إلى إحدى هاتين الدارين ، فأهل الجنة هم أهل التوحيد الخالص ، يدخلونها برحمة الله تعالى وفضله وحكمته ، فينعمـون فيهـا بصنوف الـنعم الربَّانيـة ، وعظـيم العطايـا الإلهيَّـة ، فيبقـون فيهـا خالـدين أبـداً ، لا يموتون ولا يتحوَّلون ولا يُزحْزحون .

وأما أهل النـار فهـم أهـل الشـرك والكـــفر ، فيدخلونهـــا بعـدل الله تعـــالى وحكمته ، فيبقـون فيهـا أذلَّـة صـــاغرين ، يقضون أحقـاباً متتـابعة من الأزمـــان ، في خلـود دائم لا منتهى لـه ، يعذبـــون فيهـــا بصـــنوف العـــذاب الشـــديد ، لا يموتـون فيرتاحوا ، ولا يحْيون فيسـعدوا ، وإنما هـو البقاء الدائم ، والعذاب الأليم .

وقد أنذر الله تعالى الكافرين النار ، وبشـر المؤمنين الجـنة ، فقد حفل الوحي الرباني المبارك بالبشارة والنذارة ، فما زال

الرسل والأنبياء يبشرون وينذرون ، حتى ختمهم الله تعالى ببعثة أكرمهم وأعظمهم عنده ، فكانت رسالته الخاتمة أبلغ في البشارة ، وأخطر في النذارة ، قد بلغت المنتهى في ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (١٠/٥٧) .

وأما صاحب الرسالة – عليه الصلاة والسلام – فقد أدَّى الأمانة غاية الأداء ، وبلَّغ الرسالة أتم البلاغ ، فبشر وأنذر ، ورغَّب وأرْهب ، وأشهد الأمة على

ذلك في اجتماعات عديدة ، وقال فيما قال : "...أنا النذير العريان..." (البخاري) ، وهذا التعبير منه - عليه الصلاة والسلام - أشدُّ في التنبيه والتحذير ، وأبلغ في الإثارة والتحفيز ، فلا ينزع الرجل ثوبه للناظرين من قومه إلا لداهية عظيمة ، يخاف أن تنزل بهم حال غفلتهم .

وكان خبر الجنة والنار حاضراً في حياته - عليه الصلاة والسلام - يذكِّر بهما أصحابه ، فيتخوَّلهم بالموعظة من وقت إلى آخر ، فقد قال لهم مرَّة : " لقد عرضت

علي الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط وأنا أصلي ، فلم أر كاليوم في الخير والشر " (البخاري) ، وربما قال مذكِّراً لهم : " والذي نفسي بيده ، لو رأيتم ما رأيت ، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، قالوا : وما رأيت يا رسول الله ؟ قال : رأيت الجنة والنار " (مسلم) ، وقال مرَّة – وقد سقط رداؤه عن عاتقه – : " أنذرتكم النار ، أنذرتكم النار ، أنذرتكم النار " (مشكاة المصابيح) !! ومن أبلغ ما ورد عنه – عليه الصلاة والسلام – في التذكير بهما قوله : " لا تنْسَوا العظِيمتَين ،

قلنا : وما العظِيمتان ؟ قال : الجنة وَالنَّار "
(المطالب العالية) .

وهكذا يربط رسول الله صـلى الله عليه وسلم أصحابه والأمة من ورائهم بهذا المصير المحتوم ، والنهاية الأكيدة ، فلا يغيب خبر الجنة والنار عن ذهـن المكلَّـف بشـغل يشغله ، ولا بعمل يعمله ، فهما شغل المكلَّفين الأول ، وقضيَّتهم الأهم ، ومسئوليَّتهم الأكبر ، فمعتقداتهم وأعمالهم ومقاصدهم : هي زادهم إلى الآخرة ووسيلتهم إليها ؛ فما من عقيدة ،

أو عمـل ، أو إرادة ، إلا وتسـوق المكلَّـف وتقرِّبه إلى إحدى الداريْن ، فمسارع في نجاته ، ومتعجِّل في عطبه .

وبين يدي القرَّاء الكرام هذا الكتيِّب الصغير ، الذي يتناول خبر العظيمتين : الجنة والنـار ، في غـير إطـالة ولا إسـهـاب ، ولا تكـلُّف ولا إغراق ، يباشر خبرهما كما ورد في ظـلال الآيـات القـرآنية ، ومعـاني الأحاديـث النبويـة ، بقصـد صـلاح فسـاد القلوب ، وإزالة غبش العقول .

وقد بُدئ الكتيب بخبر النار ؛ لأنه لا سبيل إلى الجنة إلا على متن الصراط المنصوب على النار ، فالتعرُّض لها سابق لدخول الجنة ، فالسعيد من جاءته موعظة ربه فانتبه وانْزجر ، والشقي من تمادى فكفر واندحر ، وثالث يتردَّد مسوِّفاً ، يظن أن يُمدَّ له في الأجل ، فانظر أيها الإنسان : أي الثلاثة أنت ؟ واعلم أنما هما قبضتان لا ثالث لهما ، إحداهما في الجنة ، والأخرى في النار ، ففي أي القبضتين أنت ؟ والله

تعالى المستعان ، وعليه – سبحانه – التكْلان ،

ولا حول ولا قوة إلا به .

أ.د. عدنان حسن باحارث

المملكة العربية السعودية – مكة المكرمة

الرمز البريدي : ٢١٩٥٥

ص. ب : ٦٥٢٥

جوال : ٠٠٩٦٦٥٥٥٣٢٦٠٥

فاكس : ٠٠٩٦٦١٢٥٥٠١٥٦٩

Email : adnan3456@hotmail.com

Web Site : www.bahareth.org

النّار العظيمة

إن حديث الناس عن الشر وشرِّ الشر ، وعن السوء وأسوأ السوء ، وعن الألم وأشدِّ الألم ، وعن القبح وأقبح القبح ، وتعبيراتهم المتنوِّعة عن هذه المكروهات والمبغوضات : كلُّ ذلك يتضاءل ويتصاغر ، بل ربما يضمحلُّ ويتلاشى أمام ذكر النار وآلامها وفتكها وتنكيلها ، وما تخلِّفه على المبتلى بها من ألم الاحتراق ، وما تلحقه به من تشوُّه الخِلْقة والهيئة .

ولقد اعتاد الناس المفاضلة بين الأشياء ، على قدر ما فيها من الخير والشر فيتنازعون في ذلك ، أما حين يتحدَّثون عن النار فلا نزاع حينئذٍ ، إذ النار في حسِّهم جميعاً هي الشر والشر كلُّه ، فلو قدِّر لشخص مضطرٍّ أن يختار نوع عذابه ، لاختار أيَّ نوع من العذاب إلا النار ؛ لأن الفطرة في طبيعتي الإنسان والحيوان تنْفر منها ، وتخافها خوفاً شديداً ؛ ولهذا جاء التشريع الإسلامي بالنهي عن التعذيب بالنار ، ليكون التعذيب بها خاصًّا بالله تعالى وحده ؛

ولهذا انفرد المنتقم الجبار وحده – جلَّ وعلا – بحقِّ التعذيب بالنار ، فلا يعذب عذابه أحد .

ولا يُتصوَّر من طاغية من طغاة البشر أنه يعذب خصومه بالنار كعذاب الله تعالى ، يريد من ذلك التشبُّه به سبحانه ، ليوهم الرعيَّة بقوَّته وسلطانه وشدَّة بطشه ؛ فإن عذاب الله لا يشبهه عذاب ، ولا يساميه عقاب ، فكلُّ عذاب مهما بلغ من شدَّته ، وكلُّ عقاب مهما وصل من قسوته ، فإنه يهون إذا كانت عاقبته الموت ، فكيف

بعذاب لا يعقبه موت ؟ وهذا لا يقدر عليه إلا الله تعالى وحده .

ولهذا فإن الموت الـذي يخـتم حيـاة الأحياء هو أغيظ ما يغيظ الفراعنة المتجبِّرين ، حين يعذبون خصومهم ، فيكون الموت تحفة المضطهد ، ومنتهى أمله ورجائه ، فمـا أذلَّ الطاغية حين يموت عدوُّه بين يديه ، دون أن يبلغ من عذابه مـا يرضـي نفسـه ، فيشـفي غليل صدره ، ويطفئ نار قلبه .

إن الرجل يُضرب الضربة العنيفة التي لا يطيق وقع ألمها على بدنه فيُغشى

عليه ، فتكون الغشْية رحمة له وتخفيفاً ، وربما أتاه ما يكره من الأخبار المزعجة القاسية ، فيغمى عليه من شدَّة وقعها على نفسه ، فيكون ذلك خيراً له ولطفاً به ، فأية طامَّة تنزل بالإنسان حين يجتمع عليه حرُّ العذاب الأليم ، وضيق النفس الشديد ، مع دوام اليقظة والانتباه ؟ ثم يدوم عليه هذا أبد الآبدين ، في أحقاب متتالية لا تنقطع ، وأزمنة متعاقبة لا تنتهي ، في خلود دائم لا منتهى له ، ولهذا فإن الخلود في نار الجحيم هو أشدُّ ما يعانيه الكافر : ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ

ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (١٠/٥٢) .

إن هذه الثلاثة : ألم البدن ، وضيق النفس ، ودوام البقاء ، إذا اجتمعت على إنسان فقد بلغ المنتهى في الهلاك ، والغاية في العذاب ، فكيف إذا كان عذابه يتجدَّد ويزيد ، وزبانيته لا يملُّون من التعذيب والتنكيل ، ولا يُقلعون عن التقريع والتسفيه ؟ بل كيف يكون العذاب إذا كان بأمر وتقدير الملك الجبار ، حين ينتقم من أعدائه ، فيبطش بهم بعذاب ليس كعذاب أحد ؟ إنه حينئذٍ

عذاب تعجز لغة البشر عن وصفه ، فضلاً أن يصل بشر إلى استيعاب حقيقته وكنهه .

إن نار الدنيا - بكلِّ فتكها - جزء يسير جداً من قوَّة نار جهنم وحرِّها وشدَّتها ؛ فهي نار سوداء مظلمة ، قد بلغت المنتهى في الحرارة والحرق ، ووصلت النهاية في الفتك والإهلاك والتدمير ، لا يخبو لهبها ، ولا يقلُّ ألمها ، فهي تُسعَّر كلَّ حين ، فيتجدَّد حرُّها ، ويزكو لهبها ، ويتنوَّع عذابها ، وما تزال كذلك على مرِّ الأزمنة والعصور المتلاحقة ، في خلود لا منتهى له ، ولا غاية يصير إليها ،

فلو أن عذابها ينتهي بعد مرور سنوات ، ولو بعدد رمل الدنيا : لكان لأهلها أمل يركنون إليه ويتعلَّقون به ، غير أن قضاء الله في الكافرين أنهم خالدون فيها أبداً .

وقد وردت العديد من الأخبار في القرآن والسنة عن عجائب خلْق النار وعظمتها ، فهي مخلوق جبار شديد ، تعرف أصحابها وتميِّزهم ، وتغتاظ لرؤيتهم وتثور إليهم ، فلا تشبع من أعدادهم مهما كثروا ، ولا تملُّ من تواردهم مهما عظموا ، فدركاتها كثيرة ، وأوديتها عديدة ، وحفرها

عميقــة ، لا يفلــت منهــا إلا الموحِّــدون الصالحون ، ثــم يتكـردس فيهـا الكـافرون والمنافقون ، قد قُرن كلُّ واحد منهم بشيطانه في تنُّور ضيِّق يُعذب برؤيته ، وتضيق نفسـه بصحبته ، وآخرون يهوون أعواماً مديدة في دركات سحيقة لا يبلغون أسفلها ، وطوائف من أعداء الله مغلق عليهم في توابيت من نار بعضها داخل بعـض ، مبطَّنـة بمسـامير مـن حديد ملْتهب تخزق أجسادهم ، فـلا تـترك موضعاً منها إلا بلغته بحرِّهـا ، لا يَسـمعون فيها ولا يُسمعون ، وأهونهم عذاباً من يقوم

على جمرتين من نار في أخمص قدميه ، يغلي منهما دماغه ، لا يـرى أن أحـداً أشـدُّ منـه عذاباً .

أما زبانية جهنم ، فغلاظ شداد ، قساة أقوياء ، لا يعرفون الرحمة ولا العطف ، ولا اللين ولا اللطف ، قد خُلقوا لذلك ، يعذب الله بهم أعداءه ، فيسلِّطهم عليهم ، فما إن يأمرهم بأخذ كافر حتى يبادروه ببطشهم ، وينتزعوه بعنفهم ، فلا يبالون بأخذه من رأسه أو قدميه ، فما يمهلونه حتى يغلُّوه بالسلاسل والأصفاد ، والحديد والأنكال ،

ثم يشرعوا في تعذيبه بصنوف العذاب ؛ فالسحب على الوجوه ، والقذف والجذب في النيران ، والضرب بالمرازِب والمقامع ، فأي بدن تراه يطيق مثل هذا ؟ ولولا أن الله كتب عليهم ألا يموتوا : لماتوا من هول المطلع وشدَّته ، قبل أن يذوقوا العذاب ويعاينوا أله وكربته : ﴿...وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ...﴾ (١٤/١٧) .

إن ما وُصف من حرِّ نار جهنَّم شيء مهول ، لا يدركه العقل البشري ولا يتخيَّله ، ولا تستطيع حسابه مقاييس العلوم

المتاحة ، فنجم الشمس بكلِّ حرارته الهائلة التي يحكيها الفلكيُّون : يكوَّر في جهنم ، فيصبح جزءاً منها ، وما زالت جهنَّم تُسعَّر وتُشحذ منذ خلقها الله تعالى ، فأية درجة حرارة قد بلغتها ؟ فالعجب كلَّ العجب في أجساد تصلى هذه النيران الحامية ، فتمكث فيها أحقاباً من الزمان ، ثم لا تموت ولا تفنى !

وقد وردت الأخبار بوصف طبيعة خلْق أهل النار ؛ فأبدانهم فاحشة متضخِّمة كبيرة ، وجلودهم سميكة قاسية غليظة ،

حتى إن ضرس الكافر بحجم الجبل ، وموضع مقعده في النار بالأميال ، ولهذا تصمد أبدانهم لحرِّ النار بعض الوقت ، حتى إذا نضجت جلودهم وتفحَّمت : أبدلهم الله جلوداً غيرها ليذوقوا تجدُّد العذاب ، أما أرواحهم المعذبة فقد استقرَّت في أبدانهم ، لا تنفكُّ عنها أبداً ، مهما نالها من صنوف العذاب ، فلا هدوء ، ولا نوم ، ولا موت : ﴿...لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا...﴾ (٣٥/ ٣٦) .

ولهذا فإن أوَّل أماني أهل النار بعد معاينتهم العذاب هو البحث عن مخرج منها : ﴿...فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ (٤٠/١١) ، فإذا يئسوا من ذلك كانت الرغبة في الموت للخلاص مما هم فيه : ﴿...يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ...﴾ (٤٣/٧٧) ، فإذا أيقنوا بالخلود كان دعاؤهم ورجاؤهم الأمل في التخفيف ، ولو ليوم واحد : ﴿...ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ (٤٠/٤٩) ، وكلُّ ذلك أماني فارغة جوفاء ، ودعوات خائبة ضالة : ﴿...فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ (٤٠/٥٠) .

وإن من أعجب أماني أهل النار ، حين ييأسون من أمل الخروج أو الموت أو التخفيف : رغبتهم الأكيدة في الانتقام من ساداتهم وكبرائهم ، ممن كانوا سبب ضلالهم في الدنيا ، فيتوجَّه حنقهم وسخطهم عليهم ، بأن ينالهم مزيد من العذب ، فيدعون الله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴾ (٦٨/٣٣) ، والعدل الإلهي يقتضي أن ينال كلٌّ جزاءه بقدر حجم إجرامه : ﴿...لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴾ (٣٨/٧) ، ومع ذلك يتبرَّأ الكبراء

من أتباعهم ، فيقوم التلاعن والتشاتم بينهم في موقف حقٍّ : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ (٣٨/ ٦٤) ، ثم تنتهي أماني أهل النار إلى ربِّ العالمين بأن يجعل رؤوس الضلال أسفل سافلين : ﴿...رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ (٤١/٢٩) ، ولو ملك أهل النار أن يتناولوا خصومهم بأيديهم لفعلوا ، ولكن الله تعالى بحكمته حجز بينهم ، ليكون التعذيب يوم القيامة شأن الله تعالى وحده .

وأما طعام أهل النار وشرابهم - حين يشتدُّ عليهم الجوع والعطش - فصنوف من : الزقوم ، والغسَّاق ، والصـديد ، والضـريع ، والماء المغلي ، فليس منها ما يسمن البدن في عافية ، أو يشبع البطن في كفاية ، أو يروي الظمأ في راحة ، وإنما هي صنوف متجـدِّدة من العذاب والتنكيل المهلك ، حتى إن لهم ثياباً يلبسونها ، وأساور يتحلَّقونها ، وسُرراً يفترشونها ، وأغطية يلْتحفونها ، وكلُّها من نار وقطْـران ، لا تزيـدهم إلا عـذاباً فـوق

عذابهم ، وهمًّا على همِّهم ، فبئست الدار دارهم ، وبئس المقام مقامهم .

وإن من أشدِّ ما وصف الله تعالى في كتابه من عذاب أهل النار : أنهم يواجهون لهب النار بصفحة وجوههم ، فلا يملكون الانصراف عنها بتحويل أجسادهم ، أو تغطية وجوههم بالأيدي أو الأرجل ، فإن من عادة الإنسان في الدنيا أنه يحمي وجهه من الأذى بأطرافه ، أما وقد أوثقت أطرافه ، وقُيِّدت حركاته ، فليس له إلا أن

يدفع النار عن وجهه بوجهه : ﴿...حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ...﴾ (٣٩/٢١) ، ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ...﴾ (٢٤/٣٩) ، فلا مجال حينئذٍ للتفاهم ، أو الإمهال للنظر أو التأمل ، فالنار لا ينقطع تدفُّقها عن الوجوه والظهور .

إنه مشهد بائس شديد ، يطال الكافر في أشرف وأعز ما يملك ، فيطول به هذا المقام البائس أحقاباً طويلة من الزمان ،

ولا سبيل لكفِّ النار المتوهِّجة ، ولا طاقة لرد اللهب المتتابع ، كأنه بركان يقذف حممه ، أو تنور يبعث لهبه : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ (٢٣/١٠٤) ، فما تلبث الوجوه التي كانت في الدنيا جميلة حسنة ، والأبدان التي كانت لطيفة ناعمة : أن تحولَ كالحة سوداء متفحِّمة ، كأنها قطع من ظُلَم الليل الدامس ، قد سقطت شفاههم وتقلَّصت ، وبدت أسنانهم وتشوَّهت ، في مناظر قد بلغت المنتهى في القبح والشناعة ، مما لا يعرفها البشر ، ولم يخْبروا قطُّ بمثلها .

والعجيب أن أكثر أهل النار من النساء ، فأية طاقة للجنس الناعم بهذا البطش الشديد ؟ وماذا تصنع النار بأجسادهن الرشيقة ، وعيونهن الجميلة ، وشعورهن الطويلة ، وزينتهن العريضة ؟ قد ذهب كلُّ ذلك ؛ فالأجساد تشوَّهت ، والعيون تخرَّقت ، والشعور احترقت ، والعورات انكشفت ، والسوآت ظهرت ، ولا معين ولا مغيث ولا نصير ، قد تخلَّى عنهم كلُّ شيء ، بما في ذلك الآلهة التي كانوا يدعونها من دون الله تعالى فلا تجيبهم ،

حتى أهل الجنة لا يغيثونهم بشيء ؛ فقد حرَّم الله عليهم كلَّ النعم .

حتى إذا خلص عصاة أهل التوحيد من النار ، بشفاعة الشافعين ، ورحمة ربِّ العالمين ، فلا يبقى فيها من كان في قلبه وزن ذرة من إيمان : حُبس عند ذلك الكفار في النار ، فلا مجال حينئذٍ للشفاعة ولا الوساطة : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ (٤٨/٧٤) ، ولا مكان للاعتذار ولا المراجعة ولا الندم ، فالنداء لا يُسمع ، والسؤال لا يُجاب ، والصراخ لا ينفع ، فلا مالك يجيبهم بما

يُريحهم : ﴿...إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ (٤٣/٧٧) ، ولا الربُّ يغيثهم بما ينفعهم : ﴿...ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (٢٣/١٠٨) ، مع ما يعانونه من شدَّة احتجاب الربِّ الكريم عنهم ، فلا ينظر إليهم سبحانه ، ولا يرونه جلَّ في علاه ، فليس لهم بعد ذلك - في شرِّ دار - إلا العُواء ، وقد أظلَّهم اليأس الذي لا أمل معه ، وخيَّم عليهم القنوط الذي لا رجاء وراءه ، لاسيما حين يعاينون بأعينهم ذبح الموت ، حين يُؤتى به في هيئة كبش أملح ، فلا سبيل حينئذ لأمل الخلاص ، وإنما هو الصبر الذي لا

ينفع : ﴿...فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ (١٦/٥٢) .

والعجيب في شأن أهل النار أنهم لا ينفكُّون عن الشرك ، ومعتقدات الكفر والضلال ، التي أوجبت لهم الخلود في النار ، وهذا ما يبرِّر دوام بقائهم فيها ، فلو قدِّر رجوعهم إلى الدنيا وقد عاينوا العذاب : ﴿...وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ...﴾ (٢٨/٦) ، وهذا من أعجب ما يوصف من طبيعة سلوك الكافر ، حين لا تطهِّره عقوبة النار ،

ولا تنفع في إصلاحه ، فيكون العوْد جزءاً أصيلاً في تكوين شخصيَّته ، في حين أن أهل الكبائر من المؤمنين تنفع معهم النار حين يعذبون بها ، فتطهِّرهم من ذنوبهم ، كما تطهِّر التوبة النصوح صاحبها ، فيعود ناصعاً صالحاً .

ولئن كان حال الكافر عجيباً ؛ فإن حال المنافق أعجب ، فقد خَبَر الدين ، وخالط المؤمنين ، وعرف الحق والهدى ، وربما ذاق شيئاً من حلاوة الإيمان ، ثم هو بعد ذلك ينقلب على عقبيه ، فيستبدل الكفر بالإيمان ، والضلال بالهدى ، ومع

ذلك لا يعلن ردَّته على الملأ لتبدو صفحته واضحة كحال الكفار ، وإنما يستتر بكفره بين صفوف المؤمنين ، فيكيدهم في الخفاء بما استطاع من مكائده ، وقد يمكث فيهم عمره كلَّه لا يتفطَّنون إليه إلا في آخر أيامه ، وربما يبقى مستوراً على حاله إلى ساحة القيامة ، حين يُدعى المؤمنون للسجود فيعجز الخبيث عن ذلك ، ولهذا خصَّ العزيز الحكيم هذه الفئة الخسيسة من البشر بالدرك الأسفل من النار ، في عذاب وصفه المنتقم بالعظيم : ﴿...وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴾ (٢٤/١١) ، فما طبيعة هذا العذاب وأشكاله ؟ فلعلَّه مما يعجز البشر عن تخيُّله ، أو محاولة تصوُّره .

وفي ختام الموقف العظيم تُغلق أبواب جهنم على الكافرين ، في سرادقات عظيمة متينة ، وعَمد ممدَّدة غليظة ، فينضم بعضها إلى بعض ، وتنطبق على أهلها انطباقاً كاملاً لا نفاذ معه ، ويدخل أهل النار في غياهب النسيان ، في سرمديَّة لا يعلم مداها إلا الله تعالى وحده .

اللهم أجرْنا من النار ، اللهم أجرْنا
من النار ، اللهم أجرْنا من النار ، آمين .

الجنة العظيمة

اتفق المنتسبون إلى الأديان السماويَّة على أن أجلَّ دار في الوجود ، وأهنأ مكـان في الكون ، وأكرم موضع خلقه الله تعالى هو الجنة ، فرغم ما طرأ على هذه الأديان مـن التحريف والتشويش - حاشـا الإسـلام - فقد اتفقت كلمة المنتسبين إليها أن الجنة دار جلال وهناء وسعادة ، ولئن كانوا يختلفـون في تفصيلات طبيعة النعيم فيها ، فقد اتفقوا على أنه الأعلى والأكمل والأجلُّ .

ثم ينطلق هؤلاء في أمانيِّهم ، كلٌّ يحتكر الجنة لطائفته خاصَّة ، ويدَّعي الحظْوة والمكانة عند الربِّ سبحانه ، فلا مكان لغيرهم فيها : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ... ﴾ (١٨/٥) ، في حين يتأدَّب المسلمون مع ربِّ العالمين ، فلا يجزمون بالجنة لأحد غير الأنبياء إلا بدليل ، فالجنَّة - في اعتقادهم - لكلِّ أهل التوحيد الخالص ، من أتباع النبيين من كلِّ طائفة ، فلا مكان في الجنَّة لمشرك من أية طائفة كان ، مع الاعتقاد أن أحظى المؤمنين برحمة ربِّ العالمين

هم المسلمون الموحِّدون ، أتباع خير الخلق ، وسيِّد الناس ، محمد صلى الله عليه وسلم ، فهم - بفضل الله تعالى - أكثر أهل الجنَّة ، كما صحَّت بذلك الأخبار ، فقد جمع الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم من الرحمات والفضائل والكرامات ما تفرَّق في الأمم السابقة .

إذا تقرَّر هذا فإن أولى خطوات سعادة المؤمنين يوم القيامة النجاة من النار : ﴿...فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ...﴾ (٣/ ١٨٥) ، فهذه سعادة غامرة لا

ينساها الناجون ، حين اجتازوا الصراط بسلام ، بل تبقى في ذاكرتهم باعتبارها آخر المخاطِر والأهوال ، فيحمدون الله تعالى عليها من حين لآخر .

حتى إذا اجتمع الناجون من النار حُبسوا في قنطرة التطهير ؛ ليُخلَّصوا مما علق في صدورهم فيما بينهم في الدنيا من الغلِّ والحسد والشحناء ، حتى يتطهَّروا من عيوب النفس ، ويتخلَّصوا من قبيح السلوك ، فتصفو النفوس ، وتطمئن الصدور ، يتأهَّلون بذلك ويرتقون إلى دار السلام بجوار ربِّ الأنام .

حتى إذا تقدَّمت طلائع ركب السعداء نحو الجنة ، وفُتحت لهم أبوابها الثمانية ، ووصل إليهم شيء من عَبَق ريحها الطيب : نودي عليهم أن هلمُّوا ، فلا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وخزنة الجنة على أبوابها ينادون الأخيار ، بما سبق لهم في الدنيا من عظيم الحسنات ، حتى إن بعضهم يُنادى عليه من أبواب الجنة الثمانية ، يدخل من أيها شاء ، فإذا دخلوها كان أول ضيافتهم زيادة كبد الحوت ، ثم هم بعد ذلك أهدى إلى دورهم في الجنة من تلك التي كانوا قد خبروها في الدنيا .

إن وصف فرحة دخول الجنة لا يمكن للبشر التعبير عنها ، ولولا أن الله برحمته كتب عليهم ألا يموتوا لماتوا من شدَّة الفرح ؛ فبهجة دخولها لا تطيقه طبيعة البشر ، غير أن الله تعالى أنشأهم نشأة أخرى ، لا تقبل الهلاك ، ولا يلحقها الفناء ، ولا حتى الغفلة التي تعتري أهل الدنيا ؛ فهم يدخلون دار النعيم المقيم ، يدخلون داراً حشاها الله تعالى برحمته وفضله ، وصرف عنها بكرمه وجوده كلَّ كدر ونصَب وهمٍّ وحزن ، فلا بأس فيها ولا عنت ، ولا كرب فيها ولا سقم ،

إنما هو توارد النعيم وتجدُّده ، ودوام البقاء واستمراره : ﴿...وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (٧١/٤٣) ، فماذا ترى الإنسان يطلب فوق تحقيق كلِّ أمانيه ومشْتهياته ، مع بقاء ذلك له في خلود دائم ، لا يزول ولا يتحوَّل ولا ينقطع ؟ ﴿...عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (١٠٨/١١) .

إن ما وصف من صنوف نعيم الجنة ، وما ادَّخر الله تعالى لعباده الصالحين فيها من قرَّة الأعين : يتضاءل أمام نعمة النظر إلى وجه الله تعالى ، فهذا مقام نعيم ولذة ،

لا يضاهيه مقام من مقامات الجنة ، ولا تساويه لذة من لذاتها ، فهي تجربة لم يخبرها أحد من أهل الدنيا قطُّ ؛ لأن الأولياء في الدنيا لم يُهيَّأوا لمثلها : ﴿...فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا...﴾ (١٤٣/٧) ، أما في الجنة ، وقد أنشأهم الله تعالى نشأة أخرى تطيق التجلِّي الإلهي الأعظم ، فإنهم حينئذٍ يرتقون بها إلى مقام الرؤية الحقَّة ، فلا يضارُّون في رؤيته سبحانه ، فيشاهدون بأعينهم الربَّ الجليل العظيم ، فتزول عنهم كلُّ أوهام العقل ، وهواجس

النفس ، عن حقيقة وجلال الذات الإلهية وعظمتها ، فهو أرفع مقام يبلغه أولياء الله تعالى في جنات النعيم ، وأجلُّ تجربة يعيشونها ، حتى إن أحدهم ليختلي بربه يناجيه ، ضمن محادثة عظيمة ، ومحاضرة لطيفة ، لم يعرفها الصالحون قبل هذا المقام ، فسبحان من لا يشغله أمر عن أمر .

ولهذا تسبغ هذه الرؤية الفريدة على الناظرين من الرجال والنساء أنوار بهجة جديدة ، وتلقي عليهم فيضاً ربانيًّا كريماً ، يشعرون به حقيقة ماثلة في نفوسهم وعلى

صورهم ، فيزدادون نعيماً إلى نعيمهم ، وجمالاً إلى جمالهم ، وأنساً إلى أنسهم ، فتعاودهم هذه الرؤية الجليلة في كلِّ جمعة ، ومنهم من تعاوده في أقلَّ من ذلك ، فيهنأون بلقاء ربهم حين يتجلَّى يسلِّم عليهم ، مشعراً لهم - سبحانه وتعالى - برضوانه عليهم ، ورضاه عنهم ، حين يناديهم : " السلام عليكم يا أهل الجنة " (مشكاة المصابيح) ، فَلأَهلُ الجنة حينها أسعد الناس بربِّهم ، حين تقرع هذه العبارة العظيمة مسامعهم ، فبأي أُذن تراهم يتلقَّون سمْعها ؟ وبأي نفس تراهم يطيقون

وقْعها ؟ إنها أزمان فريدة من نعم الله تعالى ، لا خُبْر للأولياء بها ، ولا تجربة سابقة لهم بمثلها ، فلو ذاقوا بهجة هذه الرؤية العظيمة ، وتنعَّموا بلذتها الفريدة ، وعاشوا مقامها الكريم ثم منعوا منها بعد : لشعروا أنهم أتعس الناس على الإطلاق ؛ فمن تراه يطيق الصبر عن رؤية الربِّ الجليل وقد رآه مرَّة ، إنه صبر لا طاقة للأولياء به ، ولا قدرة لهم عليه ، فمثل هذا الحرمان لا يكون أبداً لأحد من أهل الجنة : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ (٤/ ١٢٤) .

ثم هم بعد لقاء ربِّهم يَسعدون في سوق الجنة بلقاء الأحبة في يوم المزيد ، فما أسعد المسلمين بلُقيِّ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإخوانه من الأنبياء ، فقد آمنوا بهم جميعاً في الدنيا ولم يروهم ، وها هم اليوم يلقونهم في أصحابهم وحواريِّيهم ، في غير ضراء ولا أذى .

ولو تُرك العنان للعقل أن ينطلق في التصوِّر ، وللفكر أن يسبح في الخيال ؛

لعجزت كلُّ مساعي الإنسان عن التكهُّن بما أخفاه الله تعالى لعباده المؤمنين من النعيم ، ولَوقف فهمه عند حدِّ مشاهداته الحسيَّة المحدودة ، التي خبرها في الحياة الدنيا ، فلا يتجاوزها لما لم يسبق له أن رأى ، فضلاً عن أن يتكهَّن بما لم يخطر له ببال قطُّ .

وللمؤمن أن يتأمَّل نعيم أدنى أهل الجنة منزلة ، الذي يكون له من الخيرات قدر عشر أمثال الدنيا وما فيها ، فيرى نفسه أنعم أهل الجنة على الإطلاق ، فأنى لعقول البشر أن تدرك أو تستوعب نعيم من غرس

الله كرامتهم بيده في الفردوس الأعلى ؟! أو أن تتخيَّل مقام الوسيلة وموضعها ؟ وهي أرفع مقامات الجنة وأعلاها ، التي لا تنبغي إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم .

لقد أكرم الله تعالى نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم بمشاهدات عظيمة حين عرج به إلى السماء ، فرأى من آيات ربه الكبرى ، ومع ذلك لم يصف لنا إلا الشيء اليسير عن مشاهداته في الجنة ؛ لأن اللغة الإنسانية المتاحة لا تستوعب بالوصف ما غاب عنها من عجائب المخلوقات ، حتى إنه - عليه

الصلاة والسلام - حين رُفعت له سدرة المنتهى : وصف شيئاً من الأحجام التي رآها ، غير أنه قال عن ألوانها : "...فغشيها ألوان لا أدري ما هي " (البخاري) ، وفي رواية : "...فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينْعتها من حسنها " (مسلم) ، فما ترى يستطيع الغائب عن هذا المقام الجليل أن يصف من خياله ما لم يستطع صاحب الرؤية - عليه الصلاة والسلام - أن يصفه ، وقد أوتي جوامع الكلِم ؟!

إن الجنة مقام كرامة جليل وعظيم ؛ فهي خالص رحمة الله تعالى ، ومنتهى فضله

وإحسانه ، وغاية إكرامه وإنعامه ، من دخلها لا يبأس ولا يحزن ، ولا يتعب ولا ينصب ، ولا يموت ولا يفنى ، فهي دار سعادة وحبور لا ينقطع ، وبهجة وسرور لا ينتهي .

وإن من ألطف ما يثير الأولياء إلى الجنة ، ويرغِّب فيها : انتهاء مرحلة اللغو والكذب والإثم ، فلا يتعرَّض الوليُّ في الجنة لما يزعج نفسه ، أو يقلق ضميره ، أو يسوء أذنه : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ (٥٦/٢٥-٢٦) ، فلا يرِد على مسامع النزلاء الكرام لفظة نابية ،

ولا عبارة قاسية ، ولا كلمة لاغية ، فالعبارات موزونة ، والكلمات مضبوطة ، والجمل مسبوكة ، قد مُزج كلُّ ذلك وعُجن بالسلامة من العيوب ، وحُفظ من السقطات والخدوش ، فيصدر ذلك عنهم بلا تكلُّف ولا عناء ، كلُّهم على خُلق رجل واحد ، يُلهمون الحق والصواب ، كما يُلهمون التسبيح والتهليل .

حتى الخمر ، التي من شأنها في الدنيا : غياب العقل ، وخلل الذهن ، واضطراب السلوك ، وبعث العداوة ؛ هي

في الجنة متْعة الشاربين ، وبهجة النـادمين ، فلا تغيب بها العقـول ، ولا يضطـرب بهـا السـلوك ، ولا تزِلُّ بها الألسنة ، وإنما حالهم كما وصف الله تعالى : ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ (٥٢/٢٣) ، فمبادلـــة الكؤوس ، وتجاذب الأقداح ، ودوام التعاطي ، وطول المكوث ، كلُّ ذلـك لا يفقـد الـوليَّ صوابه ، ولا يخرجه عن سمْته وأدبـه ، فـلا يزدادون بذلك إلا بهجة وأنساً .

إن أهل الصـدق في الدنيـا ، ممن تكدَّرت نفوسهم بحجم اللغو والكذب والغش والخداع ،

الذي عمَّ الحياة الدنيا بظلاله القاتمة : يتطلَّعون إلى هذه النعمة الربانية بإجلال وإكبار ، حالمين بحجم الأنس الروحي ، والراحة النفسيَّة ، والصفاء الذهني ، حين يخلو الزمان من الأكدار الموحشة ، والأقوال الباطلة ، والأنغام الآثمة ، ليحول كلُّ ذلك سلامة بدار النعيم ، فما كان في دار التكليف مقْلقاً للصالحين هو اليوم في الجنة أنساً ومتعة للمفلحين ، فلا يمتنعون عن شهوة ، ولا يكفُّون عن لذة ، ولا يخجلون من رغبة ، فكلُّ شيء هنا مباح وممتع ودائم ، وسهل وميسَّر وقريب ،

حتى الأنغـام المطـربة ، والأصـوات الفـاتنة ، والكلمات المغْرية ، التي كانت زمن التكليف محكومة بحلال وحرام ، هي في الجنة أنيس المؤمنين ، ينْفعلون بها ومعها في كلِّ حين يشتهون ، فتصدر لهم من الحناجر الناعمة ، والأشـجار الدانية ، والرياح اللطـيفة ، فيسمعون من أعذب الأنغام ، وأجمل الأصوات ، وأحلى العبارات ، ما لم يخطر لهم قطُّ ببال ، ولا مرَّ لهم من قبل بخيال ، من عجائب مُتع السماع ، جزاءً وفاقاً لحسن أعمالهم ، وطيب صنيعهم : ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ (٥٥/ ٦٠) .

وإن من أعجب نعم الجنة : جمال أهلها ، ضمن صور ناضرة فائقة الحسن والبهاء ، في : تقاسيم سماتها ، وشكل هيئاتها ، وألوان أبشارها ، فقد أنشأهم الله تعالى نشأة جديدة شاملة ، بلا عيوب ولا نواقص ، ثم هم بعد ذلك في صور وهيئات جماليَّة متجدِّدة ، ينتقلون من نضرة إلى أخرى ، ويرتقون من طلْعة إلى ثانية ، يستمدُّونها من خزائن الله الملآى ، التي لا تنضب ولا تغيض .

ثم هم بعد ذلك يرفلون في أثواب ناعمة زاهية ، وحليٍّ كريمة غالية ، وعطور طيبة

زاكية ، على سرر مرفوعة عالية ، داخل قصور شامخة ، وظلال وارفة ، وثمار يانعة ، وأطعمة ناضجة ، وأنهار جارية ، وأنوار دائمة ، في يقظة كاملة ، وصحَّة شاملة ، لا يبصقون ولا يبولون ولا يتغوَّطون ، وإنما ترشح أجسادُهم أطيبَ الطيب ، قد خلصت أبدانهم من مراذلها المستقبحة ، وارتقت في كمالاتها المستحسنة ، ضمن نشأة ربانية كاملة ، حتى العجوز المؤمنة من نساء الدنيا تعود في دار الجزاء شابة حسناء ، لم يبق لها من سابق حالها إلا الذكريات ، فما أسعد المؤمنين والمؤمنات

بنضارة الشباب ، وطول البقاء ، ودوام العطاء ، ورضى الكريم الوهَّاب : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾ (١٠٨/١٨) .

ونهاية مطاف الشهوات : الإفضاء إلى العذارى الحسناوات ، من يواقيت الحور المكنونـات ، في همَّة عـالية ، وقوَّة ماضية ، وشهـوة متوقِّدة ، بلا عجـز ولا خـور ، فلا يكاد الوليُّ يأنس بواحدة ، حتى تمضي به أخرى إلى خدرها ، بلا كلل ولا ملل ، قد هيَّأهن الله تعالى تُحَفاً لذيذة لأوليائه المؤمنين ، في صور من الجمال النسائي لم يُعرف لها

شبيه في معارف أهل الدنيا ، للواحدة أنوار في خلقتها ، وطيب في بشرتها ، ورشاقة في هيئتها ، لو برزت للدنيا لأضاءتها ، ولملأتها طيباً وعطراً ، فكيف بحال المؤمنات من نساء الدنيا ، اللاتي يدخلن الجنة جزاءً لسابق إيمان وعمل ، فهؤلاء لهن مع النعيم شأن آخر ؛ فما وُصف من جمال الحور العين ، وعجائب مفاتنهن ، وكمال حسنهن ، لا يتجاوز الواحدة من مؤمنات الدنيا ، فهن في غاية ما يمكن أن يكون من الجمال النسائي ، وفي منتهى ما يمكن أن تبلغه المرأة في دار النعيم ، مع ما يرافق ذلك من الملك الواسع ، والعز الدائم ،

والنعيم المقيم ، ضمن منازل لا تقلُّ عن الرجال في شيء ، بل قد تفوق درجة المؤمنة في الجنة أضرابها من الأولياء ، فما تزال إحداهن سعيدة بعِظَم ملْكها ، مبتهجة بسَعة سلطانها ، مُكْرمة في دورها ، مخدومة في قصورها ، مشغولة بزينتها ، منهمكة في لهوها ، ترْفل في متع حسيَّة ونفسيَّة وروحيَّة ، لا منتهى لها .

ثم هي بعد ذلك لآخر زوج من أولياء الله تعالى كان لها في الدنيا ، تُسعد به ويُسعد بها ، لا غيْرة ولا حسد ، وإنما غبطة

وسَعَد ، فالفطرة الأنثوية بوحدة الزوج تـلازم المرأة المؤمنة في الدارين ، فلا تبغي عن زوجها بديلاً ، كما أن الفطرة الذكوريَّة – هي الأخرى – تلازم الرجال ، فينعَّمون في الجنة بتعدُّد الأزواج ، فما أسعد المؤمنين والمؤمنات بفطرة الله تعالى ، التي فطر الناس عليها .

أما بنـاء الجنة ، فكمـا وُصـف لنا : لبنة من ذهـب وأخرى من فضَّـة ، ارتفعـت بهما قصـور الجـنة ، واتسـعت بهما دورها وغرفـها ، فمـا من حجـر كـريم ، أو معدن نادر ، أو حلية غالية : إلا هي أوفر ما تكون

في عمارة الجنة ، وفي أفنيتها وحصبائها وتربتها ، فقد أرخص الله لأوليائه في الجنة كلَّ غال ونفيس ، حتى عاد لهم كلُّ شيء متاحاً بلا ثمن ، فلو أذن لأهل الجنة أن يسجدوا شكراً لله تعالى على نعمه ، وعلى كريم عطاياه ومننه : ما رفع أحدهم رأسه من موضع سجوده طول مقامه في الجنة ، ولكن الله تعالى غنيٌّ عن مثل هذا لو قُدِّر أن يصدر عنهم ، وحقُّه على عباده لا يوفِّيه أحد من الخلق مهما تفانى في ذلك ، ومهما طال به الزمان ، وإنما رضي لهم في الجنة : الحمد

والتسبيح والتكبير والتهليل في غير تكليف ، فهم يُلهمون ذلك كما يُلهمون النفس ، يبدأون بالتسبيح ويختمون بالحمد : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٠/١٠) ، فما يزالون كذلك في حياة أبديَّة كاملة ، يستمدونها من الحيِّ سبحانه وتعالى ، وفي بقاء دائم لا ينتهي ولا يزول ولا يحول ، يستمدُّونه من الباقي جلَّ جلاله ، وفي نعيم مقيم متجدِّد ، يستمدُّونه من المنعم جلَّ شأنه : ﴿...خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (١١٩/٥) .

اللهم إنا نسألك الجنة ، اللهم إنا نسألك الجنة ، اللهم إنا نسألك الجنة ، آمين .

المحتويات

تقديم ٣

النار العظيمة ١٣

الجنة العظيمة ٤١

المحتويات ٧١